

أضواء البيان

@ 342 @ الأبيات وقال فيها ، % (ولقد علمت بأن دين محمد % من خير أديان البرية دينا . %)

وقال فيه صلى الله عليه وسلم أيضاً : أيضاً : % (لقد علموا أن ابننا لا مكذب % لدينا ولا يعني بقول الأباطل) % .
وقد بين أبو طالب في شعره : أن السبب المانع له من اعتناق الإسلام ليس كراهية الحق ، ولكنه الأنفة والخوف من ملامة قومه أو سبهم له كما في قوله : وقد بين أبو طالب في شعره : أن السبب المانع له من اعتناق الإسلام ليس كراهية الحق ، ولكنه الأنفة والخوف من ملامة قومه أو سبهم له كما في قوله : % (لولا الملامة أو حذار مسبة % لوجدتني سمعاً بذاك يقينا) % .

قوله تعالى : { وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ } . اختلف العلماء في المراد بالحق في هذه الآية ، فقال بعضهم : الحق : هو الله تعالى ، ومعلوم أن الحق من أسمائه الحسنی ، كما في قوله تعالى : { وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } وقوله : { ذَلِكَ بِرَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ } وكون المراد بالحق في الآية : هو الله عزاه القرطبي للأكثرين ، وممن قال به : مجاهد وابن جريح ، وأبو صالح ، والسدي . وروي عن قتادة ، وغيرهم . .
وعلى هذا القول فالمعنى لو أجابهم الله إلى تشريع ما أحبوا تشريعه وإرسال من اقترحوا إرساله ، بأن جعل أمر التشريع وإرسال الرسل ونحو ذلك تابعاً لأهوائهم الفاسدة ، لفسدت السموات والأرض ، ومن فيهن ، لأن أهواءهم الفاسدة وشهواتهم الباطلة ، لا يمكن أن تقوم عليها السماء والأرض وذلك لفساد أهوائهم ، واختلافها . فالأهواء الفاسدة المختلفة لا يمكن أن يقوم عليها نظام السماء والأرض ومن فيهن ، بل لو كانت هي المتبعة لفسد الجميع . .
ومن الآيات الدالة على أن أهواءهم لا تصلح ، لأن تكون متبعة قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْلَا نُنْزِلُ هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ } لأن القرآن لو أنزل على أحد الرجلين المذكورين ، وهو كافر يعبد الأوثان فلا فساد أعظم من ذلك . وقد رد الله عليهم بقوله : { أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } وقال تعالى : { قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّامْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } وقال تعالى : { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَّا يُوَفُّوْنَ النَّاسَ نَقِيرًا } قال ابن كثير رحمه الله : ففي هذا

كله تبیین عجز العباد ، واختلاف آرائهم وأهوائهم ، وأنه تعالى هو